مفردات مادة اللسانيات التطبيقية:

نصوص مختارة: عبد الرحمن الحاج صالح...

المحاضرة الأولى و الثانية:

اللسانيات التطبيقية: مفهومها، مصادرها، مجالاتها

تمهيد:

ظهور التكنولوجيا وسرعة انتشارها في العالم أدى إلى جعل العالم قرية صغيرة تستوجب التواصل باللغات التي يفهمها معظم سكان الأرض و هو الأمر الذي جعل العلماء يجتهدون لمحاولة إيجاد السبل التي تيسر اكتساب أية لغة في فترة وجيزة وهي مهمة صعبة إذ تتطلب فضلا على الإحاطة بعلوم اللغة استيراد معارف أخرى من علوم مختلفة مثل علم النفس و علم الاجتماع والطب والتكنولوجيا وغيرها، فأثمرت حصيلة التقاء هذه المعارف في ظهور ما يسمى باللسانيات التطبيقية أو علم اللغة التطبيقي.

1- اللسانيات التطبيقية: مفهومها، نشأتها وتطورها:

من المعروف أن التطور السريع في علم اللغة الغربي أدى إلى ظهور منهجين متمايزين هما علم اللغة البنوي (البنائي)(Structural linguistique) و علم اللغة التحويلي التوليدي (Transformational générative)، و اللذين يلتقيان في اعتمادهما المنهج العلمي الدقيق، و لم يكتف فيهما بالنظرية اللغوية في إطارها المعرفي العام عن اللغة و طبيعتها، بل يقدمان وصفا لمعالجة ظواهر اللغة في مختلف مستوياتها، و كانت من نتائج التمازج بين الجانب النظري و الوصفي للغة ظهورها يسمى اللسانيات التطبيقية، أو علم اللغة التطبيقي كترجمة لمصطلح (Applied linguistics).

و لكنه لم يظهر كعلم مستقل بذاته إلا في حوالي 1946م، بعدما صارت تعلم اللغة الانجليزية كلغة أجنبية في معهد متشجان (Michigan) في الولايات المتحدة الأمريكية تحت إشراف العالمين البارزين تشارل فريز (Charle fries) و روبارت لادو (Robert Lado).

ثم شرع هذا المعهد بإصدار مجلته المشهورة: (تعلم اللغة: مجلة علم اللغة التطبيقي)*

(Language Learning: journal of Appleid Linguistics)

تطور الأمر بهذا العلم سريعا و تأسست مدرسة له في جامعة إدنبرة (Edinburgh) سنة 1958، حيث جعلت له مقررا خاصا يحمل اسم الجامعة، و هذا بمبادرة من المجلس الثقافي البريطاني في الوقت نفسه تأسس مركز اللسانيات التطبيقية في واشنطن.

ثم توالى افتتاح مراكز و أقسام خاصة لهذا العلم الجديد في أوربا و أمريكا، و يبدو أن الدافع في تلك الفترة و مازال لحد الآن هو استعماري بحت هدفه تطوير تدريس اللغة الانجليزية في الدول المستعمرة كما هو الحال في أفغانستان و العراق و غيرها.

ثم تأسس الاتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي سنة 1964 ينظم مؤتمرا عالميا كل ثلاث سنوات تنسب إليه أكثر من 25 جمعية وطنية في علم اللغة التطبيقي.

---

* في سنة 1993 تم تغيير عنوان المجلة إلى: تعلم اللغة: مجلة في الدراسات اللغوية Language learning: journal of Resarchin langage studie. ينظر بالتفصيل:

- صالح ناصر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض السعودية، **د ط**، 2017، ص9-10.

و بالتالي لا يمكن وصفه بالعلم المحض خاصة و أنه يهدف إلى البحث عن حل لمشكلة لغوية بما توافر في مختلف هذه العلوم لأجل تحسين كفاءة نشاط عملي تكون اللغة فيه هي العنصر الأساسي.

و على كل فإنه من الصعوبة بمكان تحديد تعريف شامل للسانيات التطبيقية؛ فقد أثار جدلا بين أعلامه الأولين أمثال (Stress)، كابلن (Kaplan)، كريستال (Crystal) ويلكنز (Wilikin) و غيرهم.

و خلاصة التعريفات التي قدموها يمكن إيجازها فيما يلي:

- علم اللغة التطبيقي ليس تطبيقا لعلم اللغة، و ليست له نظرية في ذاته، بل هو جسر رابط بين علوم مختلفة لمعالجة المشكلات التي تحول دون تعلم اللغة الإنسانية.
- و بالتالي فهو ميدان تطبيقي أكثر منه عملي يستثمر نتائج نظرية و أنظمة علمية متعددة من شيء العلوم لتحديد المشكلات اللغوية و وضع الحلول لها.
- علاقة اللسانيات التطبيقية بعلم اللغة علاقة وطيدة كون اللغة هي العنصر الأساس الذي تشتغل عليه مختلف العلوم اللغوية و غير اللغوية ذات الطابع العلمي و الإنساني.
- يمثل تعليم اللغات المجال الغالب في اللسانيات التطبيقية كونه الأهم على الإطلاق.

2- مصادر اللسانيات التطبيقية:

المصادر هي محاولة للإجابة عن أي من العلوم يغني في تعليم اللغة؟، و مادامت اللغة الإنسانية لها اتصال وثيق بالنشاط الإنساني لابد و أن أية "مشكلة" تحول دون اكتسابها يحتاج إلى "حل" و هذا الحل لن يكون مجاله فقط علوم اللغة، بل يتجاوزه إلى مصادر أخرى متعددة.

اختلف دورها و حجم الاستفادة منها، لذا فهناك شبه اتفاق حول المصادر الأساسية لها و تتمثل فيما يلي:

2-1- اللسانيات العامة أو علم اللغة:

أهم ما تستفيده اللسانيات التطبيقية من علم اللغة هو وصف اللغة القائم على منهج علمي موضوعي، و هذا بعزل الظواهر اللغوية عن سياقاتها الخاصة من أجل وضع قوانين وتعميمات تجريدية أقرب إلى المعادلات الرياضية منذ أن أعلن دي سوسير أن الوصف اللغوي موجه في الأساس لدراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها، يصف فيها الظاهرة

اللغوية كما هي عليه في الواقع دون أن يقدم معايير لما ينبغي أن يكون عليه. و انطلاقا من فكرة وصف اللغة تمخضت نظريتان متمايزتان هما النظرية البنائية و النظرية المعرفية.

1/ **النظرية البنائية:** و التي بدأت عند (دي سوسير) و ازدهرت على يد بلومفيلد ، و التي مفادها دراسة المادة اللغوية باعتبارها شيء "حقيقي" و "ملموس" يمكن قياسه، ثم دراستها في إطار "سلوكي" تخضع فيه اللغة للمثير و الاستجابة، و اعتمدت هذه النظرية الطريقة الاستقرائية (Inductive)؛ حيث يبدأ أولا بجمع المادة اللغوية للوصول إلى القاعدة أو النظرية.

2/ **النظرية التوليدية التحويلية/ النظرية المعرفية:** التي ظهرت على يد تشومسكي (Chomsky) التي تبنت فكرة أن اللغة الإنسانية هي أول و أهم نشاط يميز الإنسان، و للوصول إلى طبيعة هذه اللغة لابد من دراسة القدرات الإنسانية الكامنة التي لا تظهر على السطح، و من ثم كان التوجه إلى دراسة الكفاءة/ القدرة اللغوية (Compétence) لدى كل إنسان؛ التي هي القدرة الفطرية التي تولد مع كل إنسان و لكنها تتفاوت من فرد لآخر، لذا استطاع أن يستنتج بأن اللغات تتشابه في أشياء كثيرة و سماها الكليات اللغوية (Universales) ذات النزعة الديكارتية بذلك فكرة أن تكون اللغة استجابة لمثير «و إلا كانت نشاطا آليا»، لذلك فإن هذه اللغة تتسم بالإبداعية (Créative) حيث يمكن لأي إنسان أن يولّد يوميا عدد لا حصر له من الجمل لم يسمعها أو ينتجها من قبل.

و يقابل هذه القدرة الفطرية ما يسمى "بالأداء اللغوي" (performance)، و هو النشاط اللغوي الفعلي للفرد في ضوء معرفته بهذه القدرة، و من الثنائيتين السابقتين (الكفاءة و الأداء) استنتج ثنائيتين أخريتين هما البنية العميقة (Deep Structure) و البنية السطحية (Surface Structure).

أما من ناحية المنهج فكان عكس ما اتبعته النظرية البنائية فنظرة تشومسكي "العقلية" للغة جعلته ينتهج طريقة استدلالية، حيث تبدأ بالفرضيات العقلية أولا ثم تحدد نوع المادة وصولا إلى إجراءات التقعيد.

و على كل يمكن القول أن اللسانيات التطبيقية اشتقت مفاهيمها و إجراءاتها بشكل رئيس من هاتين النظريتين الواسعتين اللتين تندرج تحت مظليتهما الكثير من المدارس و المناهج و المقاربات التي تجمع في إطارها مفاهيم اللسانيات التقليدية و البنائية و المعرفية و الوظيفية، فضلا عن علوم اللغة الرئيسية المعروفة: الأصوات، الصرف، النحو، الدلالة و حتى البلاغة و تحليل الخطاب.

2-2- علم اللغة النفسي:

من المعروف عن الموضوع الأساسي لعلم النفس هو «السلوك اللغوي» (Language Behavior)، و هو يهتم بدوره بمحورين اثنين أولهما "الاكتساب اللغوي" (Acquisition) و ثانيهما "الأداء اللغوي" (Perfomance)، و لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بمعرفة الأنظمة المعرفية (Cognitive) عند الإنسان.

الاكتساب اللغوي: من أهم قضايا العلم المعاصر و يمثل المرحلة الأولى من أخذ اللغة و التعلم يكون في مرحلة تالية، الذي يحاول التنبؤ عن مختلف العوامل المؤدية لاكتساب اللغة،

ذلك أن الاكتساب اللغوي يبدأ في مرحلة الطفولة، حيث يتشابه جميع الأطفال في طريقة اكتسابهم للغة و في زمن قصير وفق مراحل معينة، مما يدل على وجود هذه الفطرة الإنسانية المشتركة عند جميع الناس، حتى إن تدخل الوالدين في تبسيط هذه اللغة لا يكون وفق تخطيط أو تنظيم و إنما حسب ما يتعرض له الطفل من صعوبة.

محاولة التعرف على ما يجري داخل عقل الطفل حين تعرضه للغة تقاسمه كذلك اتجاهان اثنان؛ اتجاه استقرائي، يرى أن الطفل "يجمع" ما يعرض من ظواهر اللغة ثم يجزئها ثم يجردها ثم يصنفها و يجري تعميمات عليها.

و آخر استدلالي يرى أن الطفل لديه نظرة فطرية عن اللغة مركوزة فيه، عبارة عن مفاهيم عامة عن اللغة الإنسانية موروثة جاهزة، ثم يطبقها الطفل على لغة المنشأ.

ثم مرحلة التعلم بعد نضج العمليات العقلية أو تكاد حيث يحدث تغير كيفي في وظائف الأعضاء و في النشاط النفسي.

الأداء اللغوي: و يتعلق بكيفية أداء الفرد للغته من جهة و بالعمليات الكامنة وراء ذلك من جهة أخرى، و هو نوعان: أداء إنتاجي (Productive) حين ينتج الإنسان اللغة و آخر استقبالي (Receptive)*.

حين يستقبل اللغة مستمعا أو قارئا، و يكاد الاهتمام ينصب على النوع الثاني. غير متجاهل الأخطاء و الإنتاجية أو الاستقبالية و البحث عن العوامل النفسية وراءها.

و بالتالي فعلم اللغة النفسي يدرس السلوك الإنساني في إطار المثير وا لاستجابة، من خلال البحث عن العوامل الخارجية (البيئة) التي تؤثر في تعلّم اللغة. أما إذا استخدم المنهج العقلي (الاستدلالي) نقل اهتمامه بهذه العوامل الخارجية إلى التركيز على الطفل ذاته أو المتعلم ذاته حسب قدرته الفطرية.

زيادة على ذلك فإن لا يغني وحده عن فروع أخرى لعلم النفس، فمجاله مشترك مع علم النفس التربوي خاصة فيما يخص نظريات التعلّم.

2-3- علم اللغة الاجتماعي:

يدرس علم اللغة الاجتماعي اللغة باعتبارها تفاعلا لغويا بين أفراد المجتمع و ليس كظاهرة معزولة كما هو الحال في علم اللغة، و بالتالي فالظاهرة اللغوية تستوجب "متكلمين" و "مستمعين" و "موقف لغوي" يحدث فيه الكلام، و تتوزع فيه "الأدوار" و "الوظائف" وفق "قواعد" متواضع عليها داخل المجتمع»، أما المسائل ذات الصلة الشديدة بتعليم اللغة فتتمثل في:

* **اللغة و الثقافة**: حيث أن اللغة هي الوسيلة المعبرة عن كل ما يسود المجتمع من ثقافة العقائد و العادات والتقاليد و الفكر السائد و أفعال المجتمع وردود فعله تجاه قضايا معينة.

و عليه فإن تعليم اللغة لأبنائها لابد أن يكون نابعا من ثقافة المجتمع. بل أن تعليمها لغير الناطقين بها لابد أن ينقل المتعلم الأجنبي إلى فهم ثقافة هذا المجتمع.

* **المجتمع الكلامي**: و يقصد به المجتمع الذي تسوده لغة تعبر عن ثقافته في رقعة سياسية و حضارية معينة، فهناك مجتمعات كلامية تتكلم لغة واحدة مثل بريطانيا و الولايات المتحدة و

* يسمى الأداء الإنتاجي عند القدماء بالأداء النشط أوا لفاعل Active و يسمى الأداء الاستقبالي بالأداء السلبي passive.

استراليا رغم اختلافاتها الثقافية الكثيرة، و هناك المجتمع الذي تسوده أنماط لغوية (لهجات) متفرعة عن النظام اللغوي المشترك- كما هو الحال في المجتمعات العربية، و هذه القضية جديرة بالدرس و البحث فـ «قد يؤدي تعدد اللهجات و تباينها في المجتمع الواحد إلى القطيعة و الانفصال عن اللغة المشتركة حينما تغيب الروابط الدينية و السياسية و الاجتماعية، و أيضا حينما تضعف وسائل الاتصال الجماهيري أو تنعدم تماما».

أما و نحن في عصر التكنولوجيا فتطور وسائل الاتصال أدى إلى خلق لغات الكترونية جديدة في مختلف شبكات التواصل أدت بالتأثير سلبا على اللغة الأصل باستعمال لغات متعددة و رموز بديلة عن الحروف و الأصوات المستعملة في اللغة.

* **الأحداث الكلامية**: إن أي نطق بشري «يحدث» داخل محيط معين تحده عناصر معينة، فقد يكون الكلام متشابها، و لكنه يمثل أحداثا كلامية مختلفة لاختلاف عناصره المتمثلة في: المتكلم، المستمع، العلاقة بينهما، الشفرة اللغوية المستعملة، و المحيط الذي يحدث فيه الكلام، و موضوع الكلام و شكله و تتدخل فيه حتى البصمة الصوتية من ارتفاع و انخفاض و إسراع و إبطاء، و عادات لغوية و قاموس مهني أو حرفي.

*** التنوع اللغوي (التعدد اللغوي):**

لا توجد لغة على هيئة واحدة بل تتنوع وفق معايير معينة، إما في شكل لهجات إقليمية جغرافية، أو لهجات اجتماعية أو لهجات مهن

ية تخص مهنة معينة أو ميدانا خاصا، تنتج عادة من احتكاك اللغات في شكل اقتراض أو تداخل أو لغات تقريبية أو لغات مشتركة ناقلة أو ثنائيات لغوية.

2-4- علم التربية:

لا يمكن تخيل تعليم لغوي دون ربط التربية بجميع فروعه، فالتربية و التعليم وجهان لعملة واحدة؛ و ما يهم تعليم اللغة في هذا المجال هو:

ماذا نعلّم من اللغة؟ و كيف نعلمه؟

مع أن علمي النفس و الاجتماع يتشاركان في الإجابة عن هذين السؤالين في بعض جوانبه إلا أن علم التربية هو الذي يتحمل العبء الكبير في تقديم شروط المحتوى اللغوي و تجديد طرائق تقديمه و تحسين العملية التعلمية التعليمية الإجرائية داخل الصف الدراسي بإشراك كل الأطراف و الظروف المؤثرة فيه.

و أهم ما قدمه هذا المجال في تعليم اللغة ما يلي:

*** نظريات التعلم:**

و هي ترتبط بعلم اللغة النفسي الذي يركز على عمليتي الاكتساب و التعلم إما بمنهج السلوكيين- كما تمت الإشارة إليه- أو بمنهج العقلانيين و قد تم الحديث عنه كذلك.

فالاتجاه السلوكي يركز على الظواهر الملموسة التي تخضع للملاحظة في بيئة معينة، و تؤثر فيها عوامل خارجية 'المحاكاة"، "التكرار"، "التعزيز" التي تعين على **ترسيخ العادات اللغوية السليمة**.

في حين يرى المنهج العقلي أن كل إنسان مزود بجهاز لغوي فطري يمده بافتراضات عن اللغة، و يختبر المعلم هذه الافتراضات، و بالتالي فهو يهدف إلى تقوية القدرة اللغوية.

*** خصائص المتعلم:**

أهم ما يشار إليه في هذا العنصر هي الفروق الفردية بين المتعلمين التي لابد من مراعاتها أثناء تعلم اللغة و هذه الفروق تكون على مستوى خصائص "العمر" و "استعداد" التلميذ للتعلم اللغوي، و قدراته "المعرفية" و معلوماته اللغوية السابقة، فضلا عن شخصيته و الدافع المحفّز إلى تعلم اللغة.

*** الإجراءات التعليمية:**

و هي المداخل الإجرائية أو المقاربات (Procedural.approach) التي تنظم عملية تنفيذ الدرس داخل الحجرة، و هي مرتبطة بخصائص المتعلمين و المقرر و أهدافه، و العوامل المساعدة على تسيير العملية التعليمية.

*** التعلم**: هو تعديل في السلوك نتيجة الخبرة و الممارسة و ليس نتيجة عمليات النضج أو نتيجة التأثيرات المؤقتة يهتم علماء النفس التربوي بكشف المبادئ المسؤولة عن التعلم و التعليم.

*** الوسائل التعليمية:**

من المعروف أن تدخل الوسائل التعليمية يؤدي إلى تحسين تعليم اللغات، بل إن تطور هذه الوسائل أدى إلى إجادة مهاراتها بسرعة خاصة وسائل الاتصال المعاصرة: التلفاز، الهاتف النقال، الحاسوب، الكاشف الضوئي، المعامل اللغوية لأنها تستثمر الكثير من جهد المتعلمين في تنمية القدرة الإنتاجية لهم.

هي أهم المصادر التي لا تستغني عنها اللسانيات التطبيقية في اشتقاق ما تحتاجه منها حسب الظروف و الحالات التي تعترض دون تعلم اللغة، و هذا ليس معناه أن يكتفي بها بل يتوجه إلى كل مصدر يسهم في حل "مشكلة" تعليم اللغة، لذلك فهو علم مرن يتطور و يتغير بسرعة، بتغير المصادر التي يحتاجها خاصة في العصر الحالي من السياسة و الاقتصاد الجغرافيا و الإحصاء الرياضيات، الإعلام و التكنولوجيا.

3- التعليمية: الإطار المفاهيمي و الإجرائي

رغم أن تعليمية اللغات ظهرت بدايتها تحت غطاء علم اللغة التطبيقي إلا أن وعي الباحثين بأهميتها جعلهم يتوجهون إلى تكثيف جهودهم من أجل تطويرها و ذلك بالسعي للارتقاء بالأدوات الإجرائية المسيرة لتعلم اللغات بشقيها الأصلية و الأجنبية، و مع جهود اللسانين و علماء النفس و الباحثين في التربية. أصبح لهذا المجال كامل الشرعية بأن يكون علما مستقلا بذاته، له إطاره المعرفي و مفاهيمه و اصطلاحاته و إجراءاته التطبيقية، إلا أن تعريفه يبقى صعبا في خضم تقاطع المجالات الأساسية السابق ذكرها.

ما هي التعليمية؟

للوقوف على ماهية التعليمية لابد من الرجوع أولا إلى بدايات نشأتها، إذ يرجع استخدامها في الأدبيات التربوية الأوربية منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي بمصطلح (Didactique) المشتق من الأصل اليوناني (Didaktikos) و تعني «فلنتعلم أي يعلّم بعضنا بعضا»، و قد استخدمت بهذه التسمية أول مرة في فرنسا سنة 1554، و استخدم في علم التربية سنة 1613م من طرف الباحثين كشوف هيلفح (K.Helwig) و راتيش (W.Ratich)

مستخدمين إياه كمرادف لفن التعليم، و كان يقصد بها مجموعة من الخبرات وا لمعارف التطبيقية. كما استخدمه كذلك "كامنسكي" (Kamensky) سنة 1657 في كتابه "الديتاكتيكا الكبرى، و يضيف فيه التربية إلى فن التعليم و استمر بهذا المفهوم إلى أن وضع "فريديرك هربرت (F.Herbert) الأسس العلمية للتعليمية كنظرية للتعليم يخص نشاط المعلم و ما يتخذه من إجراءات و أساليب ضرورية لتزويد المتعلمين بالمعارف، و ظلت التعليمية تركز على ما يقوم به المعلم داخل الصف إلى أن جاء "جون ديوي" (J.Dewey) في بداية القرن العشرين ليعكس هذا المفهوم منذ بداية نشأته و يركز على النشاط الفعال للمتعلم.

و لأنه علم تتقاسمه عدة مجالات؛ فهو شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس، و هو فرع من علما للغة التطبيقي يرمي إلى تحقيق هدف عملي عقلي أو وجداني أو حركي في إطار علاقته بعلم الاجتماع و علم النفس و التربية.

يكون فيها للمعلم دور تسهيل عملية تعلم المتعلمين بتصنيف المادة التعليمية بما يلائم حاجات المتعلم و تحديد الطريقة الملائمة لتعلمه مع الاستعانة بالأدوات و الوسائل المساعدة على ذلك.

فعلم النفس يزود التعليمية بحاجات المتعلم المعرفية و البيداغوجيا بالطرق الملائمة و علم الاجتماع من ناحية تفعيل المعرفة التي يكتسبها المتعلم داخل المجتمع.

أما بالنسبة لارتباط التعليمية باللغات ظهرت مع دعوة "ماكاي" (MF.Makey) إلى فصل تعليمية اللغات عن اللسانيات التطبيقية في قوله على لسان أحد الدارسين: «لماذا لا نتحدث نحن أيضا عن تعليمية اللغات (Didactique des langues) بدلا من اللسانيات التطبيقية (Linguistique appliqués) فهذا العمل سيزيل كثيرا من الغموض و اللبس و تعطي التعليمية اللغات المكانة التي تستحقها» انطلاقا من مبدأ الفعل التواصلي الذي تلعبه داخل الحياة الاجتماعية و ذلك بالتركيز على الخطاب الشفوي كممارسة فعلية للحدث اللغوي الذي تتدخل فيه جميع مظاهر الجسم للمتكلم-المستمع، فضلا عن الطابع الاستغلالي لكل نظام لساني الذي يتفرد فيها بخصائص صوتية و تركيبية و دلالية عن سائر الأنظمة اللسانية الأخرى.

تنقسم التعليمية إلى نوعين:

التعليمية العامة: تركز على جوهر العملية التعليمية من ناحية سن القوانين و النظريات و المبادئ و التعميمات العامة، طرائق و أساليب التدريس، فيما هو عام و مشترك بين جميع المواد، و تكون مصادرها مختلفة بين البيداغوجيا و اللسانيات و علم الاجتماع و علم النفس.

التعليمية الخاصة: مجالها أضيق يتم فيها التركيز على المادة الواحدة، و هي تجسد للجانب التطبيقي لتلك المعرفة العامة، و فيما يتعلق باللغة مثلا، فالتعليمية الخاصة تهتم بتدريس مكونات اللغة كالقراءة و التعبير و الكتابة وغيرها.

و سواء تعليمية عامة أو خاصة فهي تشترك في جهاز مفاهيمي لا يمكن الخروج عنه و هو ما يسمى بـ:

المثلث الديتاكتيكي: المكون من المدرس و المعرفة و المتعلم؛ و تعالج التعليمية العلاقة بين هذه الأطراف الثلاثة؛ حيث تعرف العلاقة من المعلم و المتعلم بالعقد الديتاكتيكي (Le

contrat didactique) و تسمى العلاقة بين المتعلم و المعرفة بالتمثلات (Les representations)، في حين يعتبر النقل الديتاكتيكي (La transposition didactique) تمثيل لعلاقة المعلم و المعرفة.

المتعلم: هو الركن الأساسي في العملية التعليمية، لذا وجب معرفة قدراته و وسط و مشروعة الشخصي.

المعلم: له القدرة على التخطيط و تجديد المستوى المعرفي باستمرار و ذلك بالاطلاع على كل ما جد في وسط اللسانيات و ما يخص نظريات التعلم.

المعرفة: أو ما يسمى **بالمادة التعليمية** أو **المحتوى التعليمي** التي يجب أن تخضع للتدرج في مفاهيمها و هناك من يعوضها بالمنهاج.

تعتبر هذه الأقطاب الثلاث أهم العناصر في العملية التعليمية خاصة في تفاعلها و تناسقها، و لكن هذا لا يعني التقليل من أهمية الطرائق المتدعة و الوسائل المساعدة و مراحل تدرج تقديم المعرفة (مراحل الدروس) و ما ينتج عنه من تقويم للوصول إلى تحقيق لغايات معينة لدى المتعلمين و يمكن تمثيلها بالشكل التالي:

يمكن اختصار العملية التعليمية التعلمية حسب "دوغلاس براون" في الأسئلة التالية:

من يتعلم؟ و من يعلّم؟ و ما أوطانهم؟ و ما مستواهم التعليمي؟ و ما خصائص شخصياتهم؟ و ما أحوالهم الاجتماعية و الاقتصادية؟ و ما قدراتهم العقلية؟

- و ما فلسفة التعلم التي يتبعها المعلمون لتيسير تعلم اللغة؟
- كيف يتفاعل هو و المتعلم معا في مجتمع لغوي؟
- ما الذي يجب أن يتعلمه المتعلم و يعلمه المعلم؟
- كيف يجري التعلم؟
- ما الأساليب و الاستراتيجيات المثلى للتفاعل بين المجالات المعرفية و الوجدانية و الجسدية في سبيل تعلم ناجح للغة؟
- أن يكتسب المتعلم لغته، أيتعلمها في بيئتها اللغوية و الثقافية و الطبيعية؟ أم يتعلمها في بيئة مصطنعة كحجرة الدرس لا غير؟ و ما الوقت الملائم لذلك؟ و كيف تعرف مدى نجاح هذه العملية و نتائجها؟
- لم يكتسب المتعلم لغته؟ و يضاف إلى ماهية التعليمية السؤال التالي:
- ألأنها تيسر النجاح و الحصول على شهادة في ميدان ما أو إنجاز حياة ناجحة تعكسها لغته من مختلف جوانبها الثقافية و العاطفية و العقلية أثناء تفاعله مع المجتمع؟

ربما هي عينة قليلة جدا من الأسئلة مقارنة بالجهود الكثيرة و المتواصلة التي تتطور يوميا في مجال تعليمية اللغات من أجل تيسير و إنجاح تعلم اللغة، خاصة الأصلية منها.

و لأن ماهية التعليمية يصعب تحديدها بسبب تشعب مصادرها من جهة، و بسبب اختلاف ترجمة مجموعة من المصطلحات اللطيقة بها مرجعه تباين الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، كان لابد من الوقوف عندها:

التعليمية: نسبة إلى المصدر تعليم مشتق من (علّم) بمعنى وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره.

التعليميـة مصـطلح (لسـاني- تربـوي- نفسـي) شـاع اسـتخدامه فـي الـوطن العربـي بمسميات مختلفة نتيجة تعدد منابع المعرفة و الترجمة و كثرة الترادف في اللغة العربية، و يستعمل كذلك بصيغة الجمع **"تعليميات"** وهو مصطلحٌ مَبنيٌّ قيّاسًا على اللّسانيّات والريّاضيّات والصوتيّات. هذا وفق القاعِدة القيّاسيّة:

«تفضل الكلمة المولّدة الّتي اعتمد في وضعها على سنن كلام العرب في اشتقاقاتهم وطرق توليدهم وتترك الطُّرق الّتي لم يعرفها العرب كزيادة اللّواحق غير المعروفة في لغة العرب واستعمال وزن أو بناء لم تستعمله إطلاقًا أو استعملته في الأصل لمعنى بعيد كلّ البعد عن المقصود. وذلك مثل " صوتم" و" أسلوبية " و"معلوماتية " وغيرها. ولهذا يتجنب الاقتباس للأبنية الأجنبية أو الّتي لها مؤدى بعيدا عمّا هو مقصود لم يستعمل المصدر الصّناعي المختوم بـ "يّة" أصلاً للدّلالة على الصّناعة أو العلم بل على الصّفة وكون الشّيء على هيئة وكيفية مدلولاً عليها باسم جنس هو هذا المصدر أما العلوم فإن العلماء تعودوا أن يضيفوا لفظة "علم " إلى الموضوع الخاص واختصروا ذلك بأن استعملوا ياء النسب وصيغة الجمع المؤنث السّالم مثل علم الطبيعة = الطبيعيات / علم الرياضة = الرياضيات / أو على صيغة جمع التكسير: المناظر (= البصريات)»

و هي القاعدة التي ألح عليها الحاج صالح في تعريب المصطلحات. و وضع كذلك مصطلح اللسانيات التعليميّة ليقابَل به المصطلح الغربي المشهور بالتركيب الآتي (La didactique des langues)لهذا نجد البعض يعمد إلى ترجمة العبارة الفرنسيّة ترجمة حرفيّة فيستعمل معها مصطلح (تعليميّة اللّغات) ، ونُلفي آخرين يستعملون المركَّب الثلاثيّ (علم تعليم اللّغات)، وهناك مَن يكتفي بتسمية (تعليم اللّغة) ، و ثمّة من يُفرد تعليمية ؛ وهناك من يلجأ مرّة أخرى إلى التركيب الثلاثي (علم تعليم العربية) بتخصيص اللّغة كما سلكه " مخبر علم تعليم العربية " الذي تأسّس في 2003 بالمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة ببوزريعة (الجزائر).

و هناك من يسميه فن التعليم أو علم التعليم و عند التربويين يسمى علم اللغة التربوي أو علم التربية اللغوي أو الديتاكتيك و هناك من يجعله ردفا للتدريس، أو علم التدريس أو التدريسية، و لأن المصطلح الأكثر استخداما هو التعليمية سيتخذ البحث منه مقابلا لنظيره الأجنبي.

أما بالنسبة لمفهومه الاصطلاحي فقد ورد في معجم علوم التربية و التعليم كمقابل لـ (Didactique) و يقصد به مجموعة الوسائل و الطرق التي تستخدم في عملية التعليم و التعلم، و هي كذلك المجال الذي يهتم بمركبات عملية تعليم-تعلم من معلمين و متعلمين و إجراءات و طرائق و إمكانات، و تسعى إلى تحقيق تعلم فعال في إطار:

- التركيز على المتعلم من حيث قدراته و ميوله و اهتماماته و شخصيته.
- توجيه المتعلمين إلى اكتساب المهارات و القدرات التدريبية و توظيفها في انشغالاته البيداغوجية و المهنية لاحقا.
- التركيز على المشكلات التي تعترضه من ناحية المادة التعليمية من حيث وظيفتها و أهميتها و مميزاته.

- الاهتمام بالمعلم من حيث قدرته على التحكم في طرائق التدريس و تكوينه و مدى تمكنه من استعمال مختلف الوسائل و الأساليب المفيدة في التقويم.

و بعبارة موجزة هي التفاعل الحقيقي بين التعليم و التعلم في مستوييه النظري و الإجرائي.

2- مجالات اللسانيات التطبيقية:

- سرعة انتشار هذا العلم باسم المصطلح "اللسانيات التطبيقية" أو "علم اللغة التطبيقي" أدى إلى استنكاره من طرف الكثير من الباحثين في ميدان اللغة و الأكاديميين في الجامعة بسبب غموضه، و الاختلاف حول ماهية موضوعه. فضلا عن عدم وجود اتفاق على تسمية واحدة؛ فقد تعددت تسميته بين «الدراسة العلمية لتعليم اللغة الأجنبية» و «علم تعليم اللغة» و « علم التعليم التقابلي» و في ألمانيا انتشر باسم «تعليم اللغة و بحث التعلّم»، و مرد هذا الاختلاف هو تدخل الكثير من العلوم غير اللغوية في هذا العلم، مثل علم النفس، علم الاجتماع، الطب، الإعلام الآلي و غيرها، حيث تناولت المؤتمرات الدولية عددا من الموضوعات في مجالات متعددة أهمها: **تعلم اللغة الأولى و تعليمها أي التعليمية- تعليم اللغة الأجنبية- نظريات التعلم – استراتيجيات التعلم- التعدد اللغوي- الازدواج اللغوي-الثنائية اللغوية – السياسة اللغوية- التخطيط اللغوي - علم اللغة الاجتماعي- علم اللغة النفسي- علاج أمراض الكلام - الترجمة- الترجمة الآلية- المعجم- علم اللغة التقابلي- علم اللغة الحاسوبي- اللسانيات العصبية- أنظمة الكتابة .....**، و التي أصبحت حاليا علوما مستقلة، و هي كلها تشترك في صبغة عامة تعكس طبيعة هذا التعليم في كونه يطرح «**مشكلة**» تقف عقبة في تعلم اللغة و تتطلب «**حلا**» ، و رغم ذلك يكاد يكون «تعليم اللغة»، لأبنائها أو الناطقين بغيرها هو الغالب، و إن كان هدفه الأول و الأساسي يتجه إلى تعليم اللغة الأجنبية.

لذا فإن الموضوعات السابق عرضها تعتبر مجالات اللسانيات التطبيقية أو فروعها أو علومها و هي كثيرة ومتعددة و هي في تزايد مستمر مع تعدد العلوم و تفرعها.